

الرؤية الاستشراقية لكنية الإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)
م. و. نزار ناجي محمدر

الرؤية الاستشراقية لكنية الإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. د. نزار ناجي محمدر

مديرية التربية محافظة البصرة

الملخص

أثارت كنية الإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب) اهتمام المستشرقين وحاولوا فيها إعادة قراءة الرواية الإسلامية مستندين في ذلك على الجدل الواسع في المصادر الإسلامية حول تلك الكنية وأسباب إطلاقها، أو المناسبة التي قيلت فيها، أو من أطلقها عليه حتى باتت واحدة من أحب كناه إليه، وبات أنصاره ومحبيه ينسبون إلى تلك الكنية لتمييزهم عن غيرهم، لذا ستحاول الدراسة الوقوف على الاهتمام الاستشراقي بتلك الكنية وبعدها محاولة الوصول إلى رأي سليم يتوافق مع سبب تلك الكنية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق - الإمام علي (عليه السلام) - أبو تراب

**Orientalist vision of the nickname of Imam Ali (peace be upon him)
(Abu Turab)**

Dr. Nazar Naji Mohammed

Head Directorate of Education in Basrah

Abstract

The nickname of Imam Ali (peace be upon him) (Abu Turab) aroused the interest of orientalists and they tried to re-read the Islamic narration based on the wide debate in Islamic sources about that nickname, and the reasons for its release, or the occasion on which it was said, or who called it until it became one. Whoever loved his nickname to him, and his supporters and lovers became attributed to that nickname to distinguish them from others, so the study will try to identify the Orientalist interest in that nickname and then try to reach a sound opinion that matches the reason for that nickname.

Key words : Orientalism – Imam Ali – Abu Turab .

المقدمة

تنبه الفكر الاستشراقي في دراسته للتاريخ الإسلامي كثرة المرويات الإسلامية لحادثة واحدة فحاول استغلال ذلك التعدد في خدمة التوجهات البحثية لدى بعض المستشرقين فتوجهوا بأخذ ما يرونه مناسباً لتوجهاتهم ونبت كل ما لا يتفق معها ، فالتدوين التاريخي الإسلامي انتقل عبر محطات سردية متعددة طويلة فترة زمنية طويلة تقدر بأكثر من قرن من الزمان ، وتعرض فيها هذا المدون لشتى ضروب التغيير والتحول ابتداءً من تأثير الأحداث السياسية وما خلفته تلك الأحداث مروراً بالميول والأهواء التي طالت التدوين التاريخي وأثرت في مسار الأحداث وحقائقها التاريخية ، مما أحدث تغييراً في المواقف والأحداث وتغييب بعضها الآخر ، وما يمكن ان يقوم به طرف له الهيمنة والسطوة على ذلك التدوين من مراقبة فكرية على ذلك المدون فيحذف أو يغير كل ما يراه لا يتوافق مع سياستها وتوجهاتها ، وهذا التغيير والتحول لم يكن وليد الدراسات الاستشراقية بل هو نتاج الفكر الإسلامي ، فشكلت تلك الاختلافات والتعدد في المرويات التاريخية الحجر الأساس في رؤية الفكر الاستشراقي وهذا ما ستعمل الدراسة على نقده وتحليله وفق الرؤية الاستشراقية لتلك الكنية .

أولاً : أبو تراب كنية الإمام علي (عليه السلام) في الفكر الاستشراقي

شكلت دراسة كنية الإمام علي (عليه السلام) اهتماماً وجدلاً في الأوساط الاستشراقية ، وكان الدافع لذلك الجدل المعرفي هو لمعرفة سبب تلك الكنية ، أو مصدريتها ، أو المناسبة التي قيلت فيها ، وهل هي من باب المدح أو من باب الذم ؟ ، وما هو تأثير نتائج الصراع الكلامي بين الأمويين والعلويين على تلك الكنية ، والآثار المترتبة على تلك الكنية في المدرستين السنية والشيعية .

ذكر المستشرق تيودور نولدكه: Theodor Noldeke⁽¹⁾: في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية (Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft) وتعرف اختصاراً بـ (ZDMG) والتي تصدر باللغة الألمانية حيث ذكر: "انه ربما تم اختراع الكثير من أجل تمجيد علي أكثر مما تم اختراعه من أجل تمجيد محمد ، وسأقدم فقط بعض المساهمات لإلقاء الضوء على هذه الاختراعات ، أي ما يتعلق بهذه الأشياء التي أصبحت جزء من الرواية السنية ، (أبو تراب) هو اسم خصص لعلي من قبل معارضيه للتحقير على طريقة عكس اسم الإساءة إلى مدح ، وان اعداءه هم الذين اطلقوا عليه ذلك الاسم ، إلا انه يقال ان محمداً نفسه سمى صهره بهذا الاسم

عندما كان هناك الكثير من التراب قد التصق به عندما كان ملقى على الأرض^(٢)، وهناك نسخة مختلفة من هذه الرواية ولكن بشخصيات مختلفة وحادثة مغايرة نقلها ابن هشام^(٣)، وهذه الرواية الأخيرة لها تفسير مختلف تماماً ومؤثر، إذ كان علي وزوجته ابنة النبي قد أثارت غضبه في شيء ما فلم يوبخها بل وضع التراب على نفسه للدلالة على حزنه، ومن هذا خاطبه محمد بنه (أبو تراب)، واخيراً قيل إن محمداً قد وعد صهره أنه عند القيامة سوف يهز الأرض التي نام عليها^(٤)، ويمكنك أن ترى كل أنواع المحاولات الضعيفة لتحويل اسم الإساءة إلى اسم شرف أو مدح، ولكنها نجحت في الأخير ولهذا اطلق العديد من الآباء الشيعة فيما بعد على ابنائهم أبو تراب^(٥).

أما المستشرق إيتان كوهلبرغ: Etan Kohlberg^(٦) فقد ذكر في كتابه (عقائد وفقه الشيعة الامامية) (Belief and law in Imami Shi'ism) والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات وبحوث بلغ عددها سبع عشر مقالاً وبحثاً حول عقائد وفقه الشيعة الامامية ومن ضمنها كان هناك مقال متعلق بكنية الإمام علي (عليه السلام) أبو تراب (ABU TURAB) جاء فيه: "إن (أبو تراب) من التسميات التي تسمى بها علي بن أبي طالب وقد اثار هذا اللقب اهتماماً وجدلاً في المصادر المسلمة وغير المسلمة، ومثال على الأخير الرسالة التي يُزعم أن الامبراطور البيزنطي ليو الثالث^(٧) بعثها إلى عمر بن عبد العزيز وتظهر فيه كنية أبو تراب مرتين^(٨)، ويضيف بعدها كوهلبرغ: Kohlberg فيقول: تم اخذ المعنى الأصلي لذلك الاسم بشكل عام من قبل العلماء في جميع المناسبات التي فيها تم استخدام (أبي تراب) كتقدير على عكس المعنى الأصلي للكلمة، وبناء على ذلك فسرت على انها محاولات شيعية لاحقة لإعادة تأهيل كليهما الاسم وضمناً حامله، وكان لنولدكه: Noldeke دفاع بليغ لهذا الرأي^(٩)، وقد أخذ آخرون قبله وبعده نفس الرأي، فتحاول الأسطر التالية أولاً إعادة تقييم هذا الرأي وثانياً: سرد بعض المفاهيم الشيعية حول أصل كنية (أبو تراب)"^(١٠).

ويضيف بعدها كوهلبرغ: Kohlberg حول رأي نولدكه فيقول: "يستند رأي نولدكه: Noldeke على الأدلة المعجمية وكذلك على بعض المصادر التاريخية، فقد قصد نولدكه: Noldeke ان اسم ابي تراب مشتق من التفسير اللغوي للكلمة فهو كالذي يجعل يديه مغطاة بالتراب، وهذه القراءة دقيقة في حد ذاتها لتدوين آراء بعض القواعد اللغوية التي اعتبروها من تربت يدها كنوع من أنواع المدح،

على الرغم من ان المعنى الظاهر هو اللوم , كما ان الاسم غامض إلى حد ما فيمكن ترجمته اما بشكل مهيب , أو بشكل اقل تواضعاً , وكما سيظهر كلا الرأيين لهما دعاء ومؤيدون^(١١).

ويعلق المستشرق كوهلبرغ: Kohlberg على نتائج بحث المستشرق نولدكه: Noldeke فيذكر: "إذا كانت الأدلة المعجمية غير حاسمة فهل يمكننا ان نأمل في الحصول على إجابات أوضح من خلال الروايات التي تصور الظروف التي استخدم فيها ذلك الاسم لأول مرة ؟, تتكون هذه الروايات عموماً من جزأين (منفصلان في الأصل) غالباً ما ينطوي على دلالة نقد أو ازدراء أو كليهما لـ (أبي تراب) , وعناصر يظهر فيها الإشارة إلى الاسم نفسه للتعبير عن المديح , وكقصة نموذجية من هذا النوع نجدها من خلال ما ورد في حملة العشيرة^(١٢) التي سبقت معركة بدر , فقد كان علي ومعه عمار بن ياسر الذي كان يرافقه في المهمة ناما على الأرض بينما كانا يراقبا الناس الذين كانوا يزرعون اشجار النخيل , فابقظ النبي علي بقدمه وقال له قم يا ابا تراب , هنا ربما كان النبي يشير ببساطة إلى حالة علي المتربة التي أحدثتها الرياح والتراب , ولكن في نفس السياق قد يشير الاسم ايضاً إلى لوم علي باعتباره نائماً في لحظة غير مناسبة في خضم عملية عسكرية , ومع ذلك تنتقل القصة على الفور لتخبر علي ان أكثر المخلوقات شقاء يوم القيامة هما الثمودي الذي ذبح الناقة , والرجل الذي يضرب علي على رأسه , فتسيل الدماء على لحيته وهي اشارة إلى قاتله ابن ملجم^(١٣) , وهذا الكلام يعد من اعلام النبوة , وفي الوقت نفسه يظهر علياً شخصاً مميزاً جداً , إذ ان قاتله يجب ان يعاقب أكثر من أي مذنب آخر " ^(١٤).

ويزيد بعدها المستشرق كوهلبرغ: Kohlberg حول تلك الكنية فيذكر: "بالنسبة للرواية الشيعية يكتشف من غير قصد ان اسم ابي تراب صاغه الناس وليس محمد , وان علي نفسه اعتبر هذا الاسم مسيئاً وكان لابد من مواساته من قبل النبي^(١٥). ان مثل هذه النصوص هي التي تسعى إلى مواجهة رواية أخرى إذ يرد فيها مغادرة علي منزله بعد خلاف مع زوجته فاطمة , واستلقى على الأرض المتربة في المسجد , فوجده النبي هناك فإزال التراب عنه وقال له اجلس ابا تراب , ونقول الرواية ان علياً عندما كان غاضباً من فاطمة لم يكن ليفعل شيء قد يضايقها , فيقوم بإهالة التراب على رأسه كعلامة على محنته , ولهذا خاطبه النبي بأبي تراب^(١٦). في كلا النسختين ليس واضحاً ما كان يدور في ذهن النبي , فربما كان يصف الحالة التي وجد فيها صهره , ودون ان يرغب في توجيه

اللوم له ، ويبدو ان الخوف من التفسيرات المهينة دفع الذين استشهدوا بالقصة إلى الاصرار على انها تثبت عكس ذلك تماماً ، حتى جعلت هذه الكنية (أبا تراب) المحببة لعلي إلى ابعد الحدود ، ومن الصعب التوفيق بين هذا التبرير وبين القصة التي تقوم عليها ، وربما تكون الفكرة الاساسية هي تعمد النبي من ذكر هذه الكنية هي مواساة علي الذي كان يشعر بالحزن وقتها ، ومهما كان التفسير الصحيح للرواية فالمعنى الاساسي واضح بما فيه الكفاية ، فعلي هو زوج خانع وفاطمة هي الزوجة المزعجة التي لا تتوانى عن الشجار معه ، وبالتالي فإن أهل البيت ليسوا أناساً كاملين ، وليس غريباً أن العالم الشيعي ابن بابويه [الشيخ الصدوق] (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) لم تعجبه هذه الرواية وشكك في سندها ^(١٧) ، والروايتان التي يستشهد بهما تنتهيان بنهاية سعيدة ^(١٨) فقد اعاد النبي التناغم الزوجي بينهما ثم يخرج مبتسماً " ^(١٩) .

ويزيد المستشرق كوهلبرغ : Kohlberg بعدها بالقول: " قد يكون لـ (أبو تراب) معنى مدح في الأصل أو على الأقل معنى محايد وجزء من تلك الروايات ترجع إلى الآراء الأموية المعادية لعلي والتي تهدف إلى قمع هذا المعنى من خلال نشر تلك القصص المهينة عنه ، في مثل هذه الحالة تمثل العناصر الأخرى من المرويات المحاولات العلوية للحفاظ على الدلالات الأصلية لذلك الاسم، وان فحص المناسبات التي تم فيها استخدام كنية (أبو تراب) للإشارة إلى علي بعد وفاته لا يفضي إلى أبعد من ذلك بكثير ، صحيح ان الامويين وأنصارهم اعتبروا ذلك الاسم مهيناً ، وقد ينطبق هذا أيضا على المصادر المسيحية التي تحدثت عن ذلك اللقب ، ومع ذلك يقال ان مناصري علي قد رأوا فيه تعبيراً عن المديح ، وليس من الواضح بأي حال ما إذا كان موقفهم يعكس المعنى الأصلي ، أو ما إذا كان مجرد فعل انعكاسي نموذجي للتهكم على ما ذكره الأمويون ، ويوجد غموض مشابه فيما يتعلق بمصطلح الترايبية الذي عرف به اتباع علي أحياناً ، لذا استنتج ان المعنى الأصلي لـ (أبو تراب) قد ظل غير معروف تماماً بسبب الجدل الحزبي ^(٢٠) ، ومن المحتمل ان يظل مجهولاً إلى الأبد " ^(٢١) .

ويطرح المستشرق كوهلبرغ : Kohlberg استفهاماً في كيفية اثبات صحة التفسيرات الشيعية فيذكر في هذا الجانب: " يبقى السؤال كيف يحاول الشيعة إثبات صحة تفسيراتهم للاسم ، فكما ذكرنا سابقاً ان بعض الاحاديث الشيعية تفسره بتقوى علي ، وهناك تفسير آخر اعطى التأكيد على

التقارب بين آدم وعلي فكلاهما خلق من تراب، وفي تفسير آخر مستند الى قوله تعالى (يا ليتني كنت تراباً) (٢٢) فالتراب في الآية يقصد منه الشيعة لأنها تشبه الأرض في تواضعهم واستسلامهم لذكر علي، وبما ان علياً كان سيدهم وقائدهم فقد كان يُدعى على هذا النحو (أبو تراب) (أبو الشيعة) وتعني يا ليتني كنت من اتباع علي (٢٣)، ويظهر اسم ابو تراب بشكل بارز في التقليد الصوفي عند الحافظ رجب البرسي (ت ٨١٣ هـ) (٢٤) وعلق عليه العديد من العلماء الشيعة اللاحقين، ووفقاً لمفسري هذا الرأي فهو يشير إلى طبيعة علي البشرية أو إلى (الطبيعة الإلهية) (٢٥)، وفي مثل هذه الحالة يفسر أبو تراب على انه سيد الجنس البشري، وعلي ليس الشخص الشيعي الوحيد المرتبط في العقول الشيعية بطريقة مليئة بالتفاصيل المؤثرة عن معاناته ك(قصة استشهاد الحسين) على تراب كربلاء فقد مات وهو مغطى بالتراب، ولم يرد اسم ابو تراب فقط في الأدب الشيعي الامامي، ولكن أيضاً في اعمال الطوائف المتطرفة مثل النصيرية (٢٦)، وقد ثبتت شعبية ذلك اللقب من خلال منح ذلك اللقب للعديد من العلماء والكتاب الشيعة (٢٧).

وتنقل دائرة المعارف الإسلامية (موسوعة الإسلام) عن تلك الكنية فيذكر صاحب المقال: "أبو تراب هي كنية الخليفة علي بن أبي طالب، ويقال أن النبي أطلقها عليه، ومع أن الشيعة يعتبرونها من ألقاب الشرف، فإن نولدكه: Noldeke يذهب إلى أن اعداءه اطلقوها عليه للتحقير، ويشاركه هذا الرأي سرسن، ولما كان الشيعة يرون أن هذه الكنية تطلق للتعظيم فإننا نجد أناساً قد كانوا بها مثل الصوفي الشهير أبي تراب النخشي (٢٨) المتوفى عام ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م، ... وان شيعة علي كان يطلق عليهم أحياناً (الترابية) (٢٩)، ولم تذكر موسوعة الإسلام في طبعتها الثانية عن الكنية سوى انها كنية الإمام عليه السلام (٣٠).

وذكر المستشرق هورات: Cl. HUART (٣١) في مقاله عن الإمام علي (عليه السلام) في الطبعة الأولى من موسوعة الإسلام "ان لقب أبو تراب تحصل عليه [الإمام علي] من محمد" (٣٢).

وتشير المستشرقة لورا فيشيا فاجلييري: L. VECCIA VAGLIERI (٣٣) في مقالتها عن الإمام علي (عليه السلام) في موسوعة الإسلام في طبعتها الثانية فتذكر فيه: "ان أبو تراب وهو اسم ربما اطلقه عليه أعداءه بازدرء، ولكن تم تفسيره لاحقاً على انه اسم شرفي من خلال الروايات المخترعة" (٣٤).

وفي مقال آخر تقول: "ان اسم أبو تراب (رجل التراب) الذي اطلق على علي له من بين تفسيرات اخرى تفسير يربطه بالخلافات بين علي وفاطمة , فبدلاً من الرد على زوجته بغضب كان يخرج من المنزل ويضع التراب على رأسه , فلما رآه محمد يفعل ذلك اطلق عليه هذا اللقب"^(٣٥).

ثانياً : مناقشة الآراء الاستشراقية

لعل الفكر الاستشراقي تنبه إلى كثرة المرويات والتفسيرات التاريخية المتعارضة في المصادر الإسلامية حول تلك الكنية وحاول جمعها وانتقاء ما يخدم توجهاته الفكرية , ومحاولة ابراز الفرقة بين الفرق الإسلامية أو اظهار مثل ذلك الخلاف لبيان الانقسام والتشردم في جسد الأمة الإسلامية . ولا شك ان سخونة الاحداث السياسية وتبدلاتها وصراعاتها طيلة فترة زمنية طويلة كانت السبب الرئيس في الكتابة التاريخية التي تميل لطرف على حساب الطرف الآخر , زيادة على قدرة الطرف المهيمن على كتابة الاحداث التاريخية لصالحه كما يرغب , وتشويه كل ما يتعلق بالطرف المنافس فيكون التدوين هنا وفق رغبات ومصالح السلطة المهيمنة على ذلك التدوين , لذا فعمليات التدوين التاريخي في الأعم الأغلب تعرضت لعمليات تشويه وتلفيق لتلك الاحداث التاريخية أو الشخصيات والمواقف , أو محاولة طمسها وتغييبها من صفحات التاريخ , وزيادة على ذلك ساهم النقل الشفاهي الذي سبق عملية التدوين وما رافقه من خضوعه للميول والأهواء في تغييب الكثير من احداثها وتحريف المتبقي منها , وكذلك اختلاف القدرات الذهنية بين راوي وآخر فتكون هناك زيادة أو نقص في المرويات, أو تكون هناك عدم القدرة على الافصاح عن ما يخالف رأي السلطة الحاكمة في وقتها , أو ما يخالف جمهور العامة لذا يميل الكاتب إلى الخضوع لتلك الضغوطات والرغبات عند تدوينه لأي حادثة تاريخية , ولم يكن مثل هذا التشويه والتغيير والتغييب التي خضعت له الكتابة التاريخية نتاج الفكر الاستشراقي إنما هو نتاج التدوين الاسلامي الذي تعرض لكل تلك الضغوطات أو التغييرات والتشويهات وقت الكتابة التاريخية وهو ما شكل الحجر الأساس في نقل المستشرقين مثل تلك الروايات وتوجيهها بالصورة التي تخدم تلك التوجهات .

فالروايات التاريخية التي نقلت لنا خبر تلك الكنية كانت يشوبها الكثير من النقد والشك كالرواية الأولى التي نقلها لنا ابن هشام (ت ٢١٨ هـ) نقلاً عن ابن اسحاق (ت ١٥١ هـ) , عن عمار بن ياسر , قال : " كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة , فلما نزلها رسول

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ، رأينا أناسا من بنى مدلج يعملون في عين لهم وفى نخل ، فقال لي علي بن أبي طالب ، يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ، قال : فجنناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل ، وفى دقعاء^(٣٦) من التراب فنمنا ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : مالك يا أبا تراب ، لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبيل منها هذه ، وأخذ بلحيته^(٣٧). وقد شكك البخاري (ت ٢٥٦ هـ) في الرواية التي نقلها ابن هشام عن ابن اسحاق وفي سماع سلسلة السند أحدهم من الآخر^(٣٨).

والرواية الثانية التي نقلها ابن هشام عن ابن اسحاق جاء فيها: "حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي عليا أبا تراب أنه كان إذا عتب على فاطمة في شئ لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه ، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه ، قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة ، فيقول : مالك يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أي ذلك كان^(٣٩) .

والرواية الثانية كما ينقلها ابن اسحاق مجهولة الرواة فلا يعرف من هم أهل العلم الذين نقل عنهم ، أو كيف وصلت إليهم؟ والعبارة الأخيرة من ابن اسحاق تدل على عدم معرفته بأي الخبرين ممكن ان يكون هو الرواية الاصدق ، وهو ما يلقي مزيداً من الشك على تلك المروييتين .

والرويتان التي ينقلهما ابن هشام عن ابن اسحاق مختلفتان من حيث الحدث التاريخي الذي بسببه تم اطلاق تلك الكنية ، فرواية تقول هي في غزوة العشيرة ، والثانية تقول الحادثة بعد زواج الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بفترة من الزمن ، وهذا التعدد هو الآخر يثير الشك في حقيقة المروييتين ، فهي اما ان تكون في حادثة غزوة العشيرة التي بسببها تم اطلاق الكنية بعد النوم على الأرض في خضم عملية عسكرية، أو ان الكنية كانت بسبب الخلافات الزوجية بين الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام)!! ، إلا أن يكون رسول الله

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

(صلى الله عليه واله وسلم) كناه بها مرتين ، مرة في المسجد ومرة في غزوة العشيرة كما ذهب لذلك السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ^(٤٠)، وهذا ما لم توضحه النصوص الروائية.

وإذا ما دققنا في متن الروايتين اللتين نقلهما ابن هشام نجد ان ما جاء في الرواية الأولى لا يتناسب فيها فعل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بتحريك الإمام علي (عليه السلام) بقدمه وهو نائم مع ما جاء في القرآن الكريم من وصفه بأنه صاحب الخلق العظيم ^(٤١)، وزيادة على ذلك كان تترب عمار بن ياسر مع الإمام علي (عليه السلام) في الحادثة فلم يطلق مثل تلك الكنية على عمار بن ياسر على اعتبار ان نومهما وتتربهما كان معاً في تلك الحادثة ، كما ان سؤال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى الإمام علي (عليه السلام) والاستفهام عن حالته بعبارة (مالك يا أبا تراب) تدل على اطلاق الكنية قبل هذه الحادثة بفترة من الزمن ؛ لأنه من غير المعقول مخاطبة الإمام علي (عليه السلام) بتلك الكنية وهو لا يعلم معناها ، أو حتى مقصد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من تلك الكنية ، ناهيك عن الانتقال من حدث إلى حدث آخر وهو مقتل الإمام علي (عليه السلام) .

والرواية الثانية تحاول الصاق المشاكل الزوجية بين الإمام علي (عليه السلام) وزوجه السيدة فاطمة (عليها السلام) وتجعلها سبباً في تلك الكنية ، وتؤكد الرواية تكرار حالات الخلاف بين الطرفين ؛ لأنه بتكرارها عرف عنه ذلك الفعل وما يدل عليه من عدم انسجام بين الطرفين وهو ما تحدثت به الرواية ، ونجد العبارة نفسها الموجودة في الرواية الأولى (مالك يا أبا تراب) ، وهي تدل على معرفة مسبقة بتلك الكنية، لذا لم يستفهم الإمام علي (عليه السلام) عن تلك الكنية أو معناها؟!، على الرغم من ان النصوص الواردة عن الإمام علي (عليه السلام) عن حياته مع السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يؤكد فيها على عدم وجود مثل تلك الخلافات بينهما ^(٤٢)، وهو ما يدل على عمق العلاقة والانسجام التام بين الطرفين خلاف النصوص الواردة عن وجود مثل تلك الخلافات ، زيادة على ذلك وضع التراب على الرأس كلما حدث خلاف زوجي بينهما لا يصدر من رجل حكيم لبيب عاقل ^(٤٣) .

ونجد في مروية ابن اسحاق عن ابن هشام (الرواية الثانية) ان حالة الغضب أو عدم الرضى للإمام علي (عليه السلام) كانت بسبب السيدة فاطمة (عليها السلام) ، وفي نص آخر في غير

سيرة ابن هشام نجد سبب المشكلة أو الغضب كانت معكوسة فكان الإمام علي (عليه السلام) هو من يقوم بإغضاب السيدة فاطمة (عليها السلام) (٤٤)، وجاء في بعض النصوص الحادثة كانت خالية من تلك الخلافات أو من كان سبباً في غضب الآخر (٤٥)، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على تخبط المرويات في سبب تلك الكنية .

والروايتان التي قدمهما ابن هشام نقلاً عن ابن اسحاق هما اقدم المرويات التي وصلت إلينا ، والمستشرق نولدكه : Noldeke لم يستند في هذا الرأي على كلا المرويتين بل على العكس ابدى شكوكه فيهما ويرى فيهما وفي غيرهما من المرويات محاولات ضعيفة لتمجيد الإمام علي (عليه السلام) وقلب اسم الاساءة إلى مدح ، ولم يوضح نولدكه على ماذا اعتمد فيه هذا الرأي؛ فمثل هذا الرأي يحتاج الوقوف على السبب الذي دفعه لاتخاذ هذا الرأي لا سيما وان عدداً من المستشرقين قد ايد هذا الرأي ، باستثناء اعتماده على بعض الكلمات اللغوية المأخوذة من كلمة (ترب / تربت يداه) (٤٦) التي قد تدل على الدعاء بعدم اصابه الخير، مع ان لها معنى مغاير لمعنى الذم وهو المدح كما ورد في المصادر المعجمية اللغوية (٤٧) .

وقد نتفق مع رأي نولدكه في تخبط المرويات فهي لا تعطي صورة حقيقية عن سبب هذه الكنية ، وكما بينا فقد كان للصراعات والنزاعات والخلافات السياسية والعقائدية السبب الرئيس في التدوين التاريخي الخاضع للميول والأهواء لذا نجدها متناقضة ومتعارضة في كثير من الاحيان ، فهي تخضع خضوعاً تاماً لسلطة التدوين المهيمنة على نوع وشكل ذلك المدون، فتسمية العديد من الآباء الشيعة ابناءهم بذلك الاسم يدل على مقبولية الاسم في الاوساط الشيعية لا على اعتباره اسم فيه ذم أو ازدراء للإمام علي (عليه السلام) فهذا يعكس رأي نولدكه تماماً ولا يؤيده ، فلو كانوا يعلمون في ذلك الاسم ذم أو اساءة لإمامهم لما اطلقوا على العديد من ابناءهم ذلك الاسم .

اما ما ذكره كوهلبرغ : Kohlberg فهو لم يصل لرأي قاطع وحاسم في سبب تلك الكنية فهو يرى أن المعنى الحقيقي لأبي تراب في كلام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بقي غامض وربما سيبقى هكذا إلى الأبد ، ولعله كان يميل لرأي نولدكه بان استخدام كنية (أبي تراب) كتقدير على عكس المعنى الأصلي للكلمة على الرغم من انه يرى ان الادلة المعجمية غير حاسمة في بيان معنى تلك الكنية لذا يحاول الوصول إلى رأي حاسم مستندا إلى الروايات ، فبعد استعراض رأي

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمر

نولدكه ورواية ابن هشام (الرواية الأولى) حول سبب تلك الكنية، ينتقل لرأي الشيعة فينقل رواية الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) حول ذلك الأمر وكان الشيعة هم الوحيدين من ذكروا هذا الخبر والرواية عن ابن عمر^(٤٨) حيث جاء فيها: "بيننا أنا مع النبي صلى الله عليه وآله في نخيل المدينة وهو يطلب عليا عليه السلام إذا إنتهى إلى حايط فاطم في فطر إلى علي (عليه السلام) وهو يعمل في الأرض وقد اغبار، فقال ما ألوم الناس إن يكنوك أبا تراب، فلقد رأيت عليا تمعر وجهه وتغير لونه واشتد ذلك عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله ألا أرضيك يا علي قال: نعم يا رسول الله فأخذ بيده فقال: أنت أخي ووزير وخليفتي في أهلي تقضى ديني وتبرئ ذمتي، من أحبك في حياة مني فقد قضى له بالجنة، ومن أحبك في حياة منك بعدى ختم الله له بالأمن، والايامن، ومن أحبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والايامن وآمنه يوم الفرع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله عز وجل بما عمل في الاسلام"^(٤٩) فالرواية السابقة لم تقتصر على المصادر الشيعية كما حاول كوهلبرغ توصيفها، فقد اوردها الطبراني (ت ٣٦٠هـ)^(٥٠) بنفس مصدر الرواية اعلاه مع الاختلاف في بعض تفاصيلها كقضية التترب، ففي رواية الشيخ الصدوق كان التترب جراء العمل، ورواية الطبراني كان التترب جراء النوم على التراب، وفي رواية مقاربة منهما عن الإمام علي (عليه السلام) نفسه في مصادر أخرى^(٥١) إذ لم تتعرض لمسألة التترب جراء النوم وهذه المرويات لم تكن ضمن المصادر الشيعية كما حاول كوهلبرغ الصاقها وتفردا بها، ولا هي - أي الرواية الشيعية - تسعى لمواجهة روايتها بروايات أخرى، ولو كانت كما يدعي كوهلبرغ لما كان لها الظهور خارج المصادر الشيعية.

اما عن روايات الخلافات بين الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام) اللتان اشار اليها كوهلبرغ عن ابن هشام، أو عند الشيخ الصدوق اللتان حاول من خلالهما الاستشهاد بهما بصدق دلالة تلك الكنية على اللوم أو الذم للإمام علي (عليه لسلام) والتي كان الخوف من التفسيرات المهينة دفعتهم لأثبات معناها عكس ذلك، فقد ذكر الشيخ الصدوق عن مثل تلك الروايات التي حاول كوهلبرغ التعكز عليها انه: "ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ولا هو لي بمعتقد في هذه العلة لأن علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاصلاح بينهما لأنه (عليه السلام) سيد الوصيين وهي سيدة نساء العالمين مقتديان

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبوتراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

بنبي الله صلى الله عليه وآله في حسن الخلق^(٥٢) , لهذا شكك في كل الروايات التي تتحدث عن وجود خلافات زوجية بين الطرفين .

ولعل كوهلبرغ أراد من استعراض الروايات التي تشير إلى وجود الخلافات الزوجية دليلاً على عدم عصمة أهل البيت وهو ما ذكره في حديثه , والشيخ الصدوق لم يشكك في سند الرواية فقط وإنما شكك في كل الروايات التي تذكر فيها وجود الخلافات الزوجية بين الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام) كما هو واضح من كلام الشيخ الصدوق السابق الذكر .

ولم يقف كوهلبرغ عند رأي معين , لذا يرى كل تلك المرويات هي محاولات لتحسين الصورة تلك وهي بفعل العلويين للحفاظ على الدلالات الاصلية لذلك الاسم , ولا يُنسى ان الأمويين كانوا يستخدمون تلك الكنية لئلا يذم الإمام علي (عليه السلام) وهذا ما دفعه لاعتبار المصادر المسيحية التي ذكرت ذلك اللقب تتحى منحى الأمويين في معنى ذلك اللقب , مع ان اتباعه يرون فيه تعبيراً على المديح ويراه هو فعل انعكاسي جراء ازراء الأمويين , فلو كان فعل انعكاسي فعلاً ما الذي دفعهم لاستخدام نفس اللقب للمدح !!؟ , فمن الممكن نفي تلك الكنية وتنتهي تلك المسألة , ولو كانت تلك الكنية هي فعل انعكاسي لعمل الأمويين لما تسمى بعض اتباعه بالترابية لتأكيد مقبولية تلك الكنية , ولما تسمى العديد من الشيعة بتلك التسمية , ولما تكنى بعض الموالين لبني أمية بهذه الكنية^(٥٣) , لهذا انتهى كوهلبرغ إلى مجهولية معنى تلك الكنية ولم يصل لأمر قاطع في معناها .

اما محاولات الشيعة كما يذكر كوهلبرغ إثبات صحة تفسيراتهم لتلك الكنية , فالمرويات الشيعية كغيرها من المرويات الإسلامية تحاول فهم النص وفهم تلك الكنية كما يحاول كوهلبرغ وغيره من المستشرقين فهم وبيان سبب اطلاقها ككنية للإمام علي (عليه السلام) , ولذا ذهبوا فيها إلى جملة من الآراء المتعارضة والمختلفة فيما بينهما , وحاول كوهلبرغ استغلال هذا الأمر ولم يصل إلى نتيجة حاسمة في بحثه عن الكنية .

وما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية في مقالاتها عن تلك الكنية هو اجترار لما سبقها من الذين تطرقوا لذلك الاسم كراي نولدكه , ولم تصل لأبعد من ذلك .

يبقى السؤال الجوهرى عن تلك الكنية ماذا يقصد منها ؟ , ومن اطلقها ؟ , وهل هي فعلاً من كنى الإمام علي (عليه السلام) ؟ , أو هي من اختراع الأمويين ؟ .

لعل المرويات التاريخية زادت من حدة الخلاف حول معنى الكنية، وسبب إطلاقها، أو من إطلاقها، فالخلاف بينها كبير، فهناك خلاف حول من أطلق الكنية، وزمنية ظهورها، والحادثة التي قيلت فيها، وهل كانت معروفة في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو في الفترات اللاحقة لعهد الرسالة، أو هي نتيجة الصراعات والخلافات السياسية؟

عندما نتحدث عن تلك الكنية قبال باقي الكنى التي تكنى بها الإمام علي (عليه السلام)^(٥٤) نجد ان الإمام علي (عليه السلام) لم يذكرها متفاخراً كباقي كناه، التي كان يتفاخر بها على غيره^(٥٥)، ولم يرد انه تحدث متفاخراً بتلك الكنية التي قيل انها كانت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واليه (وسلم)، لاسيما وهي من أحب كناه كما تذكر المصادر^(٥٦)، فلو كانت كذلك لذكرها ضمن الكنى التي تكنى بها وكانت مدعاة للفخر؛ لأنها صادرة من خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو كانت كذلك فكيف يقوم الأمويون بلعنه بها على المنابر بتلك الكنية^(٥٧) !!!؟

بعض النصوص صرحت بعدم معرفة تلك الكنية كإحدى كنى الإمام علي (عليه السلام) حتى من اتباعه ومحبيه فمثلاً ما ورد في قصة حجر بن عدي^(٥٨) عندما القي القبض عليه من قبل السلطة الأموية فقيل له: "يا عدو الله ما تقول في أبي تراب، قال: ما أعرف أبا تراب، قال: ما أعرفك به، قال: ما أعرفه، قال: أما تعرف علي بن أبي طالب، قال: بلى، قال: فذاك أبو تراب، قال: كلا ذلك أبو الحسن والحسين عليه السلام، فقال له صاحب الشرطة يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا، قال: وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد، قال له زياد وهذا أيضا مع ذنبك على بالعصا فأتى بها، فقال ما قولك قال أحسن قول أنا قائل..."^(٥٩)، فكيف لا يعرف حجر بن عدي كنية (أبو تراب) وهو المقرب من الإمام علي (عليه السلام) ويعد من اتباعه !!!؟ .

وقد نتفق مع بعض الآراء الاستشراقية التي تذكر ان الكنية كانت بفعل الأمويين؛ لأن المصادر التاريخية تشير لمثل ذلك الأمر، فقد ورد ان بني أمية كانوا يلعنون الإمام علي (عليه السلام) بتلك الكنية على المنابر^(٦٠)، فمن غير المعقول ان الأمويين يريدون ذم الإمام علي (عليه السلام) على المنابر ويحثون الناس على ذمه بتلك الكنية التي فيها دلالة على المدح، فلو كانت تدل على المدح لما كان الأمويون يدعون الناس إلى ذمه بها. وهنا وجب الوقوف على معنى

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

الكنية، ولماذا عدها الأمويون مدعاة للذم، ويعدها الطرف الآخر مدعاة للمدح حتى اطلقوا على أنفسهم - أي اتباع الإمام علي (عليه السلام) - (بالترابية) نسبة إلى تلك الكنية^(٦١)، وتسمى العديد من العلماء الشيعة بتلك الكنية، مع ان الأمويين هم أول من اطلق مصطلح الترابية (ترابي) على المواليين للإمام علي (عليه السلام)^(٦٢).

معنى التراب لغوياً: التراب هو جمع تراب، وقيل التراب والتراب واحد، إلا أنهم إذا أثنوا قالوا التربة وهي الأرض، وأترب الشيء: وضع عليه التراب، فتراب أي تلطخ بالتراب، وتراب: لرق به التراب، وتراب فلان تريباً إذا تلوث بالتراب، وتراب تريباً ومتراباً: حسر وأفتقر فلزق بالتراب، يقال للرجل، إذا قل ماله: قد تراب أي افتقر، حتى لصق بالتراب، وقيل إن قولهم تراب يدك يريد به استعنت يدك. فقيل: وهذا خطأ لا يجوز في الكلام، ولو كان كما ذكر لقال: أتربت يدك، يقال أترب الرجل، فهو متراب، إذا كثر ماله، فإذا أرادوا الفقر قالوا: تراب يتراب، ورجل تراب: فقير، ورجل تراب: لازق بالتراب من الحاجة ليس بينه وبين الأرض شيء^(٦٣).

من خلال المعنى اللغوي لكلمة تراب يستدل ان لها علاقة بالفقر، لهذا نجد القرآن الكريم يذكر في قوله تعالى: ((أو مسكيناً ذا متراب))^(٦٤)، أي انه افتقر كأنه لصق بالتراب من شدة الفقر كما مر من معناها لغوياً، واغلب الروايات التي تنقل لنا اطلاق تلك الكنية تذكر نوم الإمام علي (عليه السلام) على التراب والتصاق ذرات التراب فيه، أو استخدام التراب في تركيبه الرواية مع التحفظ على ما ورد في كل تلك المرويات، فيحتمل أن تلك الكنية التي نجدها في المصادر هي بفعل الأمويين كنوع من انواع التشنيع على الإمام (عليه السلام) لفقره وزهده في ملذات الدنيا هو واتباعه، ولهذا كانوا يدعون الناس إلى نعته بتلك الكنية، ونعتوا كذلك اتباعه بالترابية^(٦٥)، كنوع من أنواع التشنيع على اتباعه أو المواليين له في فترات لاحقة.

ولعل السلطة الأموية كانت تريد بهذه الكنية وصف الإمام علي (عليه السلام) واتباعه بالفقر وقلة المال، ومعاوية والسلطة الأموية تملك اسباب السلطان والمال معاً، لهذا كانوا يثلبون الإمام (عليه السلام) واتباعه بالفقر وقلة المال، خلافاً لمعاوية والسلطة الأموية التي كانت تبذلها لأنصارها ومؤيديها^(٦٦)، وتحاول بصورة مستمرة استماله انصار الإمام علي (عليه السلام) بالأموال كما ورد في قول معاوية بن أبي سفيان: "والله لأستميلن بالأموال ثقات علي، ولأقسمن فيهم المال حتى

تغلب دنيابي آخرته" (١٧) ، وقد اشار إلى ذلك الإمام علي (عليه السلام) بتلك الطريقة التي انتهجها معاوية باستمالة اتباعه وانصاره من قبل الأمويين في رسالة إلى عامله في المدينة بقوله: "فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ فَلَا تَأْسَفْ عَلَيَّ مَا يُفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ عَيًّا ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَإِبْضَاعُهُمْ إِلَيَّ الْعَمَى وَالْجَهْلَ ، فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَأَ ، فَهَرَبُوا إِلَيَّ الْأَنْزَةَ ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا" (١٨) ، لذا كان الإمام علي (عليه السلام) يتعامل مع الجميع بالتساوي ، وهو ما دفع بعض من غرته الدنيا ان يتجه للجهة صاحبة المال الكثير ، لهذا كانت الكنية كنوع من أنواع التشنيع عليه كون أتباعه جلهم من الفقراء ، ولا عيب في كون الإنسان فقيراً أو لا مال له ، لكنها نظرة أصحاب الدنيا أو أصحاب النظرة المادية للأمر هي من دفعتهم لثلب الإمام بتلك الكنية ، وأسس الأمويون روايات في تثبيتها على انها إحدى فضائله أو كناه ، لذا كان التشنيع القصد منه قلة البذل في الأموال من الإمام علي (عليه السلام) لأتباعه ومناصريه ، وهذا يدل على ان السياسة المالية المتبعة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لا تجامل أحد على حساب عامة الناس خلاف السياسة الأموية التي بذلت الأموال لكسب القبائل والأفراد لسياستها أو لتأييدها ، ولهذا كان يعدها اتباع الإمام علي (عليه السلام) تدل على المدح ، ويعتبرها الأمويين مدعاة للذم .

وفي القرآن الكريم نجد مثل تلك النظرة للمال في كونه معياراً لاختيار من يقود المجتمع عند الذين لا يعلمون ، لذا كان ينظر إلى من لا مال له أو قليل المال بعدم احقيته بقيادة الناس أو من تكون له السيادة عليهم كما ورد في قوله تعالى : ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (١٩) ، ودلالة الاصطفاء في الآية تعني اختيار الله ، وورد الله عز وجل ان يبين لهم ميزان اختيارهم لقيادة المجتمع هو اختيار غير صحيح إذ جعلوا من المال معياراً للاختيار ، وهذا ما حذر منه الباري عز وجل وبين أن سعة العلم والمعرفة هي الأقدر على القيادة .

لذا عد الأمويون تلك الصفة مدعاة للذم والتشنيع على الإمام علي (عليه السلام) وسار على نهجهم المستشرقون في هذا المنحى ,وعدها اتباع الإمام علي (عليه السلام) والموالين له من الصفات الحميدة في شخصيته , لهذا يعدونها صفة لمدح الإمام علي (عليه السلام) لا لذمه .

الخاتمة

ان انتشار المرويات الإسلامية بواسطة التناقل الشفاهي وانتقالها من جيل إلى آخر عن طريق الذاكرة أكثر من انتقالها بالطرق الكتابية , ففي مثل هذا النوع من النقل عادة ما يتخلل ذلك الانتقال إلى التغيير والتزييف والتعديل سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد , ويتم تناقل ذلك التغيير من جيل لآخر على انه الوجه الوحيد للحادثة التاريخية ,وطالما كان الخطاب الإسلامي تحت سلطة مهيمنة على أهليته ذلك الخطاب بوصفه الواقع الطبيعي أو المنطقي للحادثة التاريخية فوجب التدقيق بمقاصد ذلك الخطاب ,وهذا ما بدا واضحاً في كثرة المرويات حول كنية أبو تراب ومعنى تلك الكنية , أو من اطلقها ,أو الحادثة التي ذكرت بها ككنية للإمام علي (عليه السلام) .

كما ان الخطاب السلطوي له دور كبير في الهيمنة التي يمارسها في أي حقل معرفي فهو المسؤول على أهلية المتحدث وصحة خطابه , والمورث الروائي الإسلامي قد لا يبدو في ظاهره حراً أو بريئاً, فالخطاب الإسلامي الموروث في غالبية خطاب تنامي واكتسب مؤسساته وقواعده ومتخصصيه في ظل هيمنة وسيطرة السلطة السياسية المهيمنة والراعية لذلك التدوين, لذا وجب فهم مقاصد النص ونشؤه وانتشاره في ظل الصراعات الدينية والسياسية التي تخللتها مراحل نشوء الدولة العربية الإسلامية ,وكانت السبب الرئيس في الكثير من التزييف والتحريف في الحقائق التاريخية ,وهذا ما بدا واضحاً من قلب اسم الاساءة إلى مدح من خلال النصوص التي تدعم ذلك والتي قد لا تصمد أمام النقد العلمي .

استغل الفكر الاستشراقي الارباك في المدون الإسلامي والتعدد في الرؤى بالحادثة الواحدة , وهو ما شكل الحجر الأساس في طعنه وتشكيكه وتأيينه لبعض الأحداث دون غيرها أو بعض النصوص دون سواها فهو يمارس عملية انتقاء النصوص التي تخدم توجهاته , ومارس عليها هو الآخر سلطته المعرفية بقبول أو ورد ما يراه لا يتفق مع توجهاته واهدافه الاستشراقية .

الهوامش

(١) تيودور نولدكه: Th.Noldeke (١٨٣٦ - ١٩٣٠ م) , مستشرق الماني ولد في هامبورج , وتعلم اللغات السامية , والفارسية , والتركية والسنسكريتية , نال الدكتوراه عام (١٨٥٦ م) , ونال جائزة مجمع المكتبات و الآداب في باريس على رسالته (أصل وتركيب القرآن) , ثم اعاد النظر فيها وترجمها إلى الالمانية ونشرها بعنوان (تاريخ النص القرآني) , ولديه كتاب فكرة عامة عن حياة محمد (هانوفر - ١٨٦٣ م) , وفي سبيل فهم الشعر الجاهلي (١٨٦٤ م) , وقواعد احدى اللهجات الآرامية (هاله ١٨٧٥ م) , واسهم في نشر (تاريخ البلدان للطبري) (اليدن ١٨٨٦ - ١٩٠١ م) وغيرها الكثير . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحمن بدوي , موسوعة المستشرقين (ط٣ , بيروت , دار العلم للملايين , ١٩٩٣م) , ص ٥٩٥ - ٥٩٨ ; نجيب العقيقي , المستشرقون , (ط٤ , القاهرة , دار المعارف , د.ت.) , ج ٢ / ص ٣٧٩ - ٣٨٢ ; يوهان فوك , الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش , (ط١ , القاهرة , زهرة الشرق , ٢٠٠٦م) , ص ٣٥٢ - ٣٥٧ .

(٢) ينظر نص الرواية عند : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ) , السيرة النبوية , تح : محمد محي الدين عبد الحميد , (ط١ , القاهرة , مطبعة المدني , ١٩٦٣ م) , ج ٢ / ص ٤٣٤ .

(٣) ينظر نص الرواية عند : ابن هشام , السيرة النبوية , ج ٢ / ص ٤٣٤ .

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) , معاني الأخبار تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري , (د. ط. , قم , مؤسسة النشر الإسلامي , ١٩٥٩ م) , ص ١٢٠ ; علل الشرائع , تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم , (د. ط. , النجف , المكتبة الحيدرية , ١٩٦٦ م) , ج ١ / ص ١٥٦ .

(5) Theodor Noldeke , Zur tendenziosen Gestaltung der Urgeschichte des Islams , Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG) , Vol. 52, Leipzig, (1898) , P.P 28 - 31 .

(٦) إيتان كوهلبرغ : Etan Kohlberg , مستشرق صهيوني مولود في تل أبيب عام ١٩٤٣ م , والده الدكتور يوشع كوهلبرغ وهو أحد الناشطين الصهاينة , ووالدته الدكتورة إيرما كوهلبرغ , لذا فهو يرجع لأسرة متعلمة تعليم جيد , وهي من أصول أوربية في الأراضي بين المانيا واوركرايا , استوطنت هذه الأسرة فلسطين عام ١٩٣٧ م , درس الموسيقى والعلوم الانسانية وبعد اكماله الثانوية وانهاؤه الخدمة العسكرية التحق بإحدى الجامعات العبرية وتحصل على شهادة البكلوريوس عام ١٩٦٦ م والماجستير عام ١٩٦٨ م والتي كانت تحت اشراف المستشرق الصهيوني وابرز دعاة الحركة الصهيونية (كاستر) الذي تأثر به كثيراً وكان له الأثر الكبير في دراساته المستقبلية , ثم واصل الدراسة في جامعة أوكسفورد ونال شهادة الدكتوراه عام ١٩٧١ م تحت اشراف المستشرق (شتيرن) الذي توفي بعد فترة قصيرة من اشرافه على اطروحته , تولى بعده المستشرق فالستر والتي كان عنوانها (أراء الشيعة الإمامية حول الصحابة) , بدأ التدريس في احدى الجامعات العبرية بصفة معيد وبعد أربع سنوات أصبح أستاذ مساعد , وأستاذ منذ عام ١٩٩١ م , احيل إلى التقاعد عام ٢٠٠٦ م , وواصل بعدها نشاطه التدريسي كأستاذ متمرس , تولى العديد من المناصب منها

رئاسة الدراسات الآسيوية والأفريقية، ونال عضوية الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم ومن ثم انتدب لتمثيلها في اللجنة الدائمة للعلوم الإنسانية التابعة لصندوق العلوم الأوربي، كما كانت له نشاطات في معاهد ولجان عديدة، وتتمحور نشاطاته العلمية حول دراسة الفكر الإسلامي والتعاليم الدينية في العصور الإسلامية، وتتركز بالتحديد على الإسلام الشعبي، دون الكثير من المقالات تطرق فيها إلى الأصول العقائدية لدى الشيعة والفرق الشيعية، نشرت له عدة مقالات في الموسوعات العالمية مثل موسوعة إيرانيكا ودائرة المعارف الإسلامية (موسوعة الإسلام). للمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى مطهري، المستشرق إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، (ط ١) العراق، دار الكفيل، ٢٠١٤م، ص ٣٨-٦٨.

(٧) ليو الثالث (ليو الإيسوري) (٧١٧-٧٤١م) لقب بالإيسوري نسبة لإقليم إيسوريا في آسيا الصغرى من أبوين أرمنيين ثم انتقل والده من هناك إلى المناطق المعرضة للغزو طبقاً للسياسة البيزنطية في نقل السكان إلى المناطق المعرضة للغزو العسكري، انخرط في سلك الجندية ثم ما لبث أن أصبح جندياً في حرس القصر الامبراطوري، ثم قائداً لفيلق الأناضول، ثم اختارها لجيش امبراطوراً، وكان اختيار الجيش واجب التنفيذ، وكان ليو الثالث سياسياً محنكاً وذهب إلى الامبراطورية البيزنطية الاستقرار وطبق القوانين العادلة، وقام بإصلاح نظام الضرائب، وكان له دور كبير في انقاذ القسطنطينية من المد الإسلامي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، (د. ط. مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م)، ص ٩١-٩٨. ينظر نص الرسالة:

(8) Arthur Jeffery, Ghevond's Text of the Correspondence Between Umar II and Leo III, 1944, Harvard Theological Review, Harvard University Press Cambridge, P.P. 292- 298.

وهناك العديد من الشكوك والملاحظات حول تلك الرسالة والكثير من الاخطاء التاريخية حيث يذكر فيها ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان احد عمال عمر بن عبد العزيز كما جاء بنص الرسالة مع انه توفي قبل ذلك، وتحتوي على الكثير من الاشكالات الغير منطقية حيث تذكر الرسالة أن القران من تأليف أبو تراب وسلمان الفارسي، حتى المؤلف غير مقتنع بفحواها فيذكرها تحت خانة الشك فابتدأ حديثه عنها بزعم من يدعي انها رسالة مبعوثة من الامبراطور وليم الثالث لما فيها من المغالطات التاريخية.

(٩) يشير هنا إيتان كوهلبرغ لرأي نولكه السابق الذكر:

Theodor Noldeke, Zur tendenziosen Gestaltung der Urgeschichte des Islams, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG), Vol. 52, Leipzig, (1898), P.P 28 - 31.

(10) Etan Kohlberg, Belief and Law in Imami Shi'ism, Variorum Gower House, Great Britain, 1991, (Abu Turab), Bulletin of the School of Oriental and African Studies 41, London, 1978, P. 347.

(11) Etan Kohlberg, Belief and Law in Imami Shi'ism, P.P. 347- 348.

(١٢) وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة، وقيل: العشيبة حصن صغير بين ينبع وذي المروة يفضل تمره على سائر تمر الحجاز، وسميت تلك الغزوة باسمها، وحدثت في جمادي الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من هجرته، وذكر انه خرج ليعترض احدى القوافل التجارية لقريش، فخرج في مائة وخمسين رجلاً وقيل مائتين بعد

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

سماعه بتحريك القافلة باتجاه الشام وخرج ولم يدرك القافلة ولم يلقى كيدا . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) ، المغازي ، تح: مارسدن جونز ، (ط ٣ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٤م) ج ١ / ص ١٢ - ١٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ / ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان (د. ط. ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧٩م) ، ج ٤ / ص ١٢٧ .

(١٣) ينظر نص الرواية عند : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ / ص ٤٣٤ .

(14) Etan Kohlberg , Belief and Law in Imami Shi'ism , P. 348 .

(١٥) ينظر لنص الرواية ، الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ / ص ١٥٧ .

(١٦) ويقصد هنا رواية ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ / ص ٤٣٤ .

(١٧) ينظر لكلام الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ / ص ١٥٦ .

(١٨) ينظر لنص الروايتين : الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ / ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(19) Etan Kohlberg , Belief and Law in Imami Shi'ism , P. 349 .

(٢٠) ويقصد هنا المستشرق كوهلبرغ : Kohlberg الصراع بين العلويين والأمويين .

(21) Etan Kohlberg , Belief and Law in Imami Shi'ism , P.P. 349- 350 .

(٢٢) سورة النبا ، الآية : ٤٠ .

(٢٣) ينظر على سبيل المثال الرواية عند الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ / ص ١٥٦ .

(٢٤) الحافظ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي سمي بالبرسي نسبة إلى قرية (برس) وهي بين الكوفة والحلة ، وكان من عرفاء علماء الإمامية المشاركين في العلوم ، وله في حب أهل البيت آراء ونظريات لا يرتضيها لغير من الناس لذلك تم رميه بالغلو ، وله العديد من الآثار المهمة ومنها مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين ، رسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين ، الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين . للمزيد من التفاصيل ينظر : رجب بن محمد بن رجب البرسي (ت بحدود ٨١٣ هـ) ، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، بتحقيق : علي عاشور ، (ط ١ ، بيروت ، الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٩م) ، ص ٣ - ٩ . (ترجمة المحقق) .

(٢٥) الحافظ رجب البرسي (ت ٨١٣هـ) ، مشارق أنوار اليقين ، ص ٤٣ - ٤٤ ، ٢٣٢ - ٢٣٥ .

(٢٦) وهي إحدى فرق الغلاة من الشيعة . للمزيد من التفاصيل ينظر : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل ، تح : محمد سيد كيلاني ، (د. ط. ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت.) ، ج ١ / ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(27) Etan Kohlberg , Belief and Law in Imami Shiism , P.P. 350 - 352 .

(٢٨) أبو تراب النخشي واسمه عسكر بن حُصين ؛ ويقال : عسكر ابن محمد بن حُصين . صحب أبا حاتم العطار البصري ، وحامياً الأصم النبلي . وهو من جلة مشايخ خراسان ، والمنكوبين بالعلم ، والفتوة ، والتوكل ، والزهد ، والورع . ينظر : أبو عبد الرحمن السلمي (ت بحدود ٤١٢ هـ) ، طبقات الصوفية ، تح: نور الدين شريفة ، (ط ٢ ، القاهرة ، دار التأليف ، ١٩٦٩م) ، ص ١٤٦ .

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

(29) NO EDITOR , (ABU TURAB) , The Encyclopaedia of Islam , 1ed ., Leiden , E. J. Brill , 1913 , V. I / P.P. 111- 112 .

وينظر الترجمة العربية في دائرة المعارف الإسلامية : المقال بلا محرر ، مادة (أبو تراب) ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : إبراهيم زكي خورشيد و أحمد الشنتاوي و عبد الحميد يونس وآخرون ، (ط ١ ، القاهرة ، د.ن ، ١٩٣٣ م) ، مج ١ / ص ٣١٩ ؛ وينظر الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية : (ط ٢ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٩م) ، مج ١ / ص ٤٣٨ .

(30) (ABU TURAB) ,The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V.I / P.155 .

(٣١) كليمان هيار (هوارت) : CL. Huart (١٨٥٤ - ١٩٢٧م) ، مستشرق فرنسي ولد في باريس و تخرج من مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا ، وعين مترجماً مبتدئاً في القنصلية الفرنسية في دمشق (١٨٧٥م) ، وعين مترجماً ثالثاً في سفارة الاستانة (١٨٧٨م) ، ومترجماً ثانياً (١٨٨٥م) ، وعين قنصلاً (١٨٩٧م) ، استدعي إلى باريس عام (١٨٩٨م) ، وعين أمين سر ومترجم في وزارة الخارجية ، أصبح أستاذاً للعربية والفارسية والتركية في مدرسة اللغات الشرقية ، ومديراً لمدرسة الدراسات العليا ، حيث كان يلقي محاضراته في تفسير القرآن بالعربية الفصحى ، من آثاره : التقاليد اليهودية والمسيحية في اليمن ، ووجه الشبه بين القرآن وشعر أمية بن أبي الصلت (١٩٠٤م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : العقيلي ، المستشرقون ، ج ١ / ص ٢١٢ - ٢١٦ ؛ يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م) ، ص ٧١١-٧١٣ .

(32) CI. HUART , (ALI B. ABI TALIB) ,The Encyclopaedia of Islam, 1ed . , Leiden , E. J. Brill , 1913 , V. I / P.283 .

(٣٣) لورا فيشيا فاغلييري (فاغلييري) : L. Veccia Vaglieri ، مستشرقة ايطالية ، باحثة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً ، وإلى فقه العربية و آدابها ، من أثارها رحلة حاج عبر ليبيا في القرن السابع عشر (مجلة طرابلس ١٩٢٤ - ٢٥) ، وترجمة الشيخ أبي عبد الله الفاسي ، مع سرد بمصنفاته (مجلس طرابلس ١٩٢٤ ، وقد زاد عليها جويدي في المجلة نفسها ، ١٩٢٥م) ، ونبذه عن ابن مسعود والإمام يحيى و اليمن (الشرق الحديث ، ١٤ ، ١٩٣٤م) ، تقاليد رمضان في متعدد البلدان الاسلامية (حوليات المعهد الشرقي بنابولي ، ١٠ ، ١٩٣٧م ، ١٩٣٨م) ، الخلاف بين علي ومعاوية وتمرد الخوارج (حوليات المعهد الشرقي بنابولي ، ١٩٣٢ - ٥٢ ، ومؤتمر المستشرقين ١٩٥١م ، ج ٢ ، ١٩٥٧م) للمزيد من التفاصيل ينظر : العقيلي ، المستشرقون ، ج ١ / ص ٤٦٦ ؛ مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، ص ٧٣٨ .

(34) L. VECCIA VAGLIERI , (ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V.I /P. 385 .

(35) L. VECCIA VAGLIERI , (FATIMA) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V.II /P.843 .

(٣٦) دقعاء : عامّة التراب ، وقيل : التراب الدقيق على وجه الأرض ، وقيل هي الأرض التي لا تَبَات بها . ينظر : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، (د. ط. ، قم ، ادب الحوزة ، ١٩٨٥م) ،

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

- ج ٨/ ص ٨٩ ؛ محب الدين ابو الفيض السيد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس في جواهر القاموس، تح : علي شيري ، (د. ط، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٤)، ج ١١/ ص ١١٨ .
- (٣٧) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ٢/ ص ٤٣٤ .
- (٣٨) أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، التاريخ الكبير ، (د. ط . ، تركيا ، المكتبة الإسلامية ، د.ت.) ، التاريخ الكبير ، ج ١/ ص ٧١ . والرواية عن ابن إسحاق : قال حدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر .
- (٣٩) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ٢/ ص ٤٣٤ .
- (٤٠) عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي (٥٨١ هـ) ، الروض الأنف ، قدم وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، (د. ط. ، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩م)، ج ٣/ ص ٢٨ .
- (٤١) سورة القلم ، الآية : ٤ .
- (٤٢) الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ، المناقب ، تح : مالك المحمودي ، (ط ٢ ، قم ، النشر الإسلامي، ١٩٩٣م) ، ص ٣٥٣-٣٥٤ ؛ أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣ هـ) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (ط ٢ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٨٥ م) ، ج ١/ ص ٣٧٣ . وينظر ما ذكرته السيدة فاطمة (عليها السلام) حول عمق تلك العلاقة . محمد بن القتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ) ، روضة الواعظين ، (د. ط. ، قم . منشورات الشريف الرضي ، د.ت.) ، ص ١٥١ ؛ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، تح : إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، (ط ٢، بيروت، مؤسسة الوفاء ، ١٩٨٣م)، ج ٤٣/ ص ١٩١ .
- (٤٣) جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) ، (ط ١ ، قم ، ولاء المنتظر ، ٢٠٠٩م)، ج ٢/ ص ٢٤٧ .
- (٤٤) أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري مسلم النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، (د. ط. ، بيروت ، دار الفكر ، د.ت.) ، ج ٧/ ص ١٢٤ ؛ أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي (٤٥٨ هـ) ، السنن الكبرى ، (د. ط. ، د. م. ، دار الفكر ، د.ت.)، ج ٢/ ص ٤٤٦ ؛ واوردها البخاري بحذف مقدمة الرواية ينظر: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري ، (د. ط. ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨١م) ، ج ٧/ ص ١٤٠ .
- (٤٥) ينظر على سبيل المثال : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤/ ص ٢٠٨ ؛ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاريخ الطبري)، تح : نخبة من العلماء ، (ط ٤، بيروت ، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م)، ج ٢/ ص ١٢٤ ؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح : علي محمد البجاوي، (ط ١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م) ، ج ٣/ ص ١١١٨ ، (46 Theodor Noldeke, Zur tendenziosen Gestaltung der Urgeschichte des Islams, P.30
- (٤٧) ينظر مادة (تراب): ابن منظور، لسان العرب، ج / ص ٢٢٧-٢٣٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١/ ص ٣٢١ - ٣٢٦ .

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

- (٤٨) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي القرشي ، أمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن الجمحي ، ولد في مكة بعد البعثة النبوية واختلف في تحديد سنة الولادة ، اسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، هاجر مع أبيه إلى المدينة ، لم يشهد بدر ، واختلف في شهوده أحد ، وذكر أن أول مشاهدة الخندق ، كان كثير الاتباع لآثار الرسول ﷺ ، توفي في مكة سنة ثلاث وسبعين بعد مقتل ابن الزبير ، وقيل توفي سنة أربع وسبعين ، وذكر أن الحجاج قد أمر رجلا بسم زج رمح و وضعه في ظهر قدمه بعد مزاحمته بالطريق في موسم الحج ، وتوفي على أثرها ، ونقل عنه قوله : ما أسى على شيء إلا تركي قتال الفئة الباغية مع علي (عليه السلام) ، وعلى ما يبدو تعرضه للتصفية السياسية من قبل السلطات الأموية . ينظر : محمد بن سعد بن منيع الزهري ابن سعد (٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، (د. ط. ، بيروت ، دار صادر ، د. ت.) ، ج٤ / ص ١٤٢ - ١٨٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ / ص ٩٥٠ - ٩٥٣ ؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (د. ط. ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د. ت.) ، ج٣ / ص ٢٢٧ - ٢٣١ .
- (٤٩) الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ / ص ١٥٧ ؛ ووردت مختصرة عند أبو عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) ، مناقب آل أبي طالب ، (د. ط. ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦ م) ، ج٢ / ص ٢٠٥ ؛ وينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٥ / ص ٥٠ .
- (٥٠) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، (ط٢ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥ م) ، ج١٢ / ص ٣٢١ .
- (٥١) أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ) ، مسند أبي يعلى الموصلي ، تح : حسين سليم أسد ، (ط١ ، د. د. م. ، دار المأمون للتراث ، ١٩٨٧ م) ، ج١ / ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ؛ وينظر كذلك : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، بتاريخ مدينة دمشق ، تح : علي شيري ، (د. ط. ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦ م) ، ج٤٢ / ص ٥٥ .
- (٥٢) الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ / ص ١٥٦ .
- (٥٣) ينظر ما ذكر عن كنية أحد عمال بني أمية (سليمان بن يسار) حيث كان يكنى بأبي تراب . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ / ص ١٧٥ .
- (٥٤) ينظر على سبيل المثال عن كناه عليه السلام : مؤلف مجهول (من قدماء المحدثين) (ت القرن الرابع الهجري) ، القاب الرسول وعترته ، (د. ط. ، قم ، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ١٩٨٦ م) ، ص ٢٠ - ٣٨ .
- (٥٥) ينظر على سبيل المثال تفاخره بانه عبد الله وأخو رسوله . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ / ص ٢٣ . وينظر تفاخره بلقب الصديق الأكبر أو فاروق هذه الأمة التي اطلقهن عليه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ / ص ١٧٤٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥ / ص ٢٨٧ . وتفاخره على غير ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ / ص ٥٦ ؛ أبو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، المستدرک على الصحيحين ، تح : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (د. ط. ، بيروت ، دار المعرفة ، د. ت.) ، ج٣ / ص ١١٢ ؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، (د. ط. ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ م) ، ج٢ / ص ٥٧ .

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

- (٥٦) ينظر على سبيل المثال: البخاري، صحيح البخاري، ج٤/ ص ٢٠٧-٢٠٨؛ ج٧/ ص ١٤٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢/ ص ١٢٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢/ ص ٤٤٦؛ الموفق الخوارزمي، المناقب، ص ٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢/ ص ١٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥/ ص ٦٣-٦٦.
- (٥٧) مسلم، صحيح مسلم، ج٧/ ص ١٢٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢/ ص ٤٤٦؛ واوردها البخاري بحذف مقدمة الرواية. ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج٧/ ص ١٤٠. وينظر كذلك: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢/ ص ١٨. وينظر ما ذكره: عز الدين عبد الحميد هبة الله ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط١، د.م.، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٩م)، ج٤/ ص ٥٦-٥٧.
- (٥٨) أبو عبد الرحمن حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن الكندي، وهو جاهليا إسلاميا ذكر بعض رواة العلم أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم مع أخيه هانئ بن عدي وشهد حجر القادسية وهو الذي افتتح مرج عذرى وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين فلما قدم والي معاوية العراق اخذ ينتقد السياسة الأموية وولاتها مما دفع الى اعتقاله وارساله إلى معاوية بن ابي سفيان حيث قتله مع جماعة من اتباعه في مرج عذراء بالشام سنة احدى وخمسين. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦/ ص ٢١٧-٢٢٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١/ ص ٣٢٩-٣٣٢.
- (٥٩) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤/ ص ١٩٨.
- (٦٠) ينظر ما ذكرته المصادر في ذم الإمام علي (عليه السلام) بتلك الكنية ولعنه من قبل الأمويين من على المنابر، فلم يكن القصد من تكتيته بتلك الكنية هو المدح. ينظر: مسلم، صحيح مسلم، ج٧/ ص ١٢٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢/ ص ٤٤٦؛ واوردها البخاري بحذف مقدمة الرواية. ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج٧/ ص ١٤٠. وينظر كذلك: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢/ ص ١٨. وينظر ما ذكره: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص ٥٦-٥٧.
- (٦١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط٢، قم، دار الهجرة، ١٩٨٤م)، ج٣/ ص ٩٤-٩٥.
- (٦٢) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، (د.ط.، بيروت، دار صادر، د.ت.)، ج١/ ص ٢١٠.
- (٦٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١/ ص ٢٢٧-٢٢٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١/ ص ٣٢١-٣٢٣. (مادة ترب).
- (٦٤) سورة البلد، الآية: ١٦.
- (٦٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص ٩٤-٩٥.
- (٦٦) ينظر بذل معاوية لزعماء القبائل: الطبري، تاريخ الطبري، ج٤/ ص ١٨٠؛ وينظر بذله الأموال للأفراد: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، (د.ط.، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م)، ج٢/ ص ٢٨٨. وينظر استخدام المال للتخلص من اعداءه. الطبري، تاريخ الطبري، ج٤/ ص ٧١-٧٢ في قصة غدره بمالك الأشتر عامل الإمام علي (عليه السلام) على مصر واعطاء الأموال لقاتليه
- (٦٧) نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ)، وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، (ط٢، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٦٢م)، ص ٤٣٦.

الرؤية الاستشرافية للكنية للإمام علي (عليه السلام) (أبو تراب)

م. و. نزار ناجي محمدر

- (٦٨) أبو الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ), نهج البلاغة, تح: صبحي الصالح, (ط ١), بيروت, د.د. نا., ١٩٦٧ م), ص ٤٦١ .
- (٦٩) سورة البقرة, الآية: ٢٤٧ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر الأولية

- ابن الأثير, عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة, (د.د. ط., بيروت, دار الكتاب العربي, د.د. ت.).
- ٢- الكامل في التاريخ, (د.د. ط., بيروت, دار صادر, ١٩٦٥ م).
- ٣- اللباب في تهذيب الأنساب, (د.د. ط., بيروت, دار صادر, د.د. ت.).
- الأربلي, أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م).
- ٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة, (ط ٢, بيروت, دار الأضواء, ١٩٨٥ م).
- البخاري, أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ / ٨٦٩ م).
- ٥- التاريخ الكبير, (د.د. ط., تركيا, المكتبة الإسلامية, د.د. ت.).
- ٦- صحيح البخاري, (د.د. ط., القاهرة, دار الفكر, ١٩٨١ م).
- البرسي, رجب بن محمد بن رجب (ت بحدود ٨١٣هـ / ١٤١٠ م).
- ٧- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام), تحقيق: علي عاشور, (ط ١, بيروت, الأعلمي للمطبوعات, ١٩٩٩ م).
- البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢ م).
- ٨- أنساب الأشراف, تح: محمد حميد الله, (د.د. ط., مصر, دار المعارف, ١٩٥٩م).
- البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسن (٤٥٨هـ / ١٠٦٥ م).
- ٩- السنن الكبرى, (د.د. ط., د.د. م., دار الفكر, د.د. ت.).
- الحاكم النيسابوري, أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤ م).

-
-
- ١- المستدرك على الصحيحين , تح : يوسف عبد الرحمن المرعشلي , (د . د . ط . , بيروت , دار المعرفة , د.ت.) .
 - ابن أبي الحديد , عز الدين عبد الحميد هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) .
 - ١١- شرح نهج البلاغة , تح : محمد أبو الفضل إبراهيم , (ط ١ , د . د . م . , دار احياء الكتب العربية , ١٩٥٩ م) .
 - الزبيدي , محب الدين ابو الفيض السيد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) .
 - ١٢- تاج العروس في جواهر القاموس , تح : علي شيري (د . ط . , بيروت , دار الفكر , ١٩٩٤) .
 - ابن سعد , محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠ هـ / ٩٤١ م) .
 - ١٣- الطبقات الكبرى , (د . د . ط . , بيروت , دار صادر , د.ت.) .
 - السلمي , أبوعبد الرحمن (ت بحدود ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) .
 - ١٤- طبقات الصوفية , تح : نور الدين شريفة , (ط ٢ , القاهرة , دار التأليف , ١٩٦٩ م) .
 - السهيلي , عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)
 - ١٥- الروض الأنف , قدم وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد , (د . د . ط . , بيروت , دار الفكر , ١٩٨٩ م) .
 - الشريف الرضي , أبو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .
 - ١٦- نهج البلاغة , تح : صبحي الصالح , (ط ١ , بيروت , د . د . نا . , ١٩٦٧ م) .
 - ابن شهر اشوب , أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩١ م) .
 - ١٧- مناقب آل أبي طالب , (د . د . ط . , النجف , المطبعة الحيدرية , ١٩٥٦ م) .
 - الشهرستاني , أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) .
 - ١٨- الملل والنحل , تح : محمد سيد كيلاني , (د . د . ط . , بيروت , دار المعرفة , د.ت.) .
 - الشيخ الصدوق , أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٨٩٤ م) .
 - ١٩- علل الشرايع , تحقيق وتقديم : محمد صادق بحر العلوم , (د . د . ط . , النجف , المكتبة الحيدرية , ١٩٦٦ م) .

٢٠- معاني الأخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (د. ط.، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٥٩ م).

• الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١ م).

٢١- المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط ٢، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥ م).

• الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م).

٢٢- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاريخ الطبري)، تح: نخبة من العلماء، (ط ٤، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣ م).

• ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م).

٢٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، (ط ١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢ م).

• ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م).

٢٤- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، (د. ط.، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦ م).

• القتال النيسابوري، محمد (ت ٥٠٨هـ / ١١١٥ م).

٢٥- روضة الواعظين، (د. ط.، قم، منشورات الشريف الرضي، د.ت.).

• المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ / ١٦٩٩ م).

٢٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، تح: إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، (ط ٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣ م).

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧ م).

٢٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط ٢، قم، دار الهجرة، ١٩٨٤ م).

• مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤ م).

٢٨- الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، (د. ط.، بيروت، دار الفكر، د.ت.).

• ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١ م).

- ٢٩- لسان العرب , (د. ط. , قم , ادب الحوزة , ١٩٨٥ م) .
- المنقري , نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) .
- ٣٠- وقعة صفين , تح : عبد السلام محمد هارون , (ط ٢ , القاهرة , المؤسسة العربية الحديثة , ١٩٦٢ م) .
- الموفق الخوارزمي , أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م) .
- ٣١- المناقب , تح : مالك المحمودي , (ط ٢ , قم , النشر الإسلامي , ١٩٩٣ م) .
- مؤلف مجهول (من قدماء المحدثين) (ت القرن الرابع الهجري) .
- ٣٢- القاب الرسول وعترته , (د. ط. , قم , مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي , ١٩٨٦ م) .
- ابن هشام , أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) .
- ٣٣- السيرة النبوية , تح : محمد محي الدين عبد الحميد , (ط ١ , القاهرة , مطبعة المدني , ١٩٦٣ م) .
- الواقدي , محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) .
- ٣٤- كتاب المغازي , تح : مارسدن جونز , (ط ٣ , بيروت , عالم الكتب , ١٩٨٤ م) .
- ياقوت الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
- ٣٥- معجم البلدان , (د. ط. , بيروت , دار احياء التراث العربي , ١٩٧٩ م) .
- أبو يعلى الموصلي , أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٨ م) .
- ٣٦- مسند أبي يعلى الموصلي , تح : حسين سليم أسد , (ط ١ , د. م. , دار المأمون للتراث , ١٩٨٧ م) .

المراجع الثانوية

- ٣٧- بدوي , عبد الرحمن : موسوعة المستشرقين (ط ٣ , بيروت , دار العلم للملايين , ١٩٩٣ م)
- ٣٨- العاملي , جعفر مرتضى : الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) , (ط ١ , قم , ولاء المنتظر , ٢٠٠٩ م) .
- ٣٩- العقيلي , نجيب : المستشرقون , (ط ٤ , القاهرة , دار المعارف , د. ت.) .
- ٤٠- عمران , محمود سعيد : معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية , (د. ط. , مصر , دار المعرفة الجامعية , ٢٠٠٠ م) .

- ٤١- فوك , يوهان : الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش , (ط ١ , القاهرة , زهرة الشرق , ٢٠٠٦م) .
- ٤٢- مراد , يحيى: معجم أسماء المستشرقين , (ط ١ , بيروت , دار الكتب العلمية , ٢٠٠٤م) .
- ٤٣- مطهري, مصطفى: المستشرق إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية , ترجمة : أسعد مندي الكعبي , (ط ١ , العراق , دار الكفيل , ٢٠١٤م) .

المقالات والبحوث

- ٤٤- بلا محرر , مادة (أبو تراب) , دائرة المعارف الإسلامية , ترجمة : إبراهيم زكي خورشيد و أحمد الشنتناوي و عبد الحميد يونس وآخرون , (ط ١ , القاهرة , د.ن , ١٩٣٣ م) .
- ٤٥- بلا محرر , مادة (أبو تراب) , دائرة المعارف الإسلامية , ترجمة : إبراهيم زكي خورشيد و أحمد الشنتناوي و عبد الحميد يونس وآخرون , (ط ٢ , القاهرة , دار الشعب , ١٩٦٩م) .
- 46- HUART, Cl. : (ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam, 1ed . , Leiden , E. J. Brill ,1913 , V. I .
- 47- Jeffery , Arthur : Ghevond's Textof the Correspondence Between Umar II and Leo III , 1944 , Harvard Theological Review , Harvard University Press Cabridge .
- 48- Kohlberg , Etan: Belief and Law in Imami Shiism ,Variorum Gower House , Great Britain , 1991 ,(Abu Turab) , Bulletin of the School of Oriental and African Studies 41 , London , 1978 .
- 49- Noldeke, Theodor: Zur tendenziosen Gestaltung der Urgeschichte des Islams, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG) , Vol. 52, Leipzig, (1898) .
- 50- VAGLIERI , L. VECCIA : (ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed ., Leiden , E. J. Brill ,1986 , V.I.

- 51- VAGLIERI , L. VECCIA : (FATIMA) , The Encyclopaedia of Islam ,
2 nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V.II .
- 52- NO EDITOR , (ABU TURAB) , The Encyclopaedia of Islam , 1ed . ,
Leiden , E. J. Brill , 1913 , V. I .
- 53- NO EDITOR , (ABU TURAB) ,The Encyclopaedia of Islam , 2 nd.
ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V. I .